وبيوت اسكي دار من الخشب الا النادر واكثرها حقير واسواقها ضيقة قذرة وغير مسنقيمة وليس بها دورٌ للقهوة الاّ ما ندر . وبالجملة فهذا القسم ببلدة من بلاد الاناضول اشبه منهُ بقسم من القسطنطينية والمسافة من استنبول اليهِ نحو العشرين دقيقة على مسير السفن الخيرية البخارية . وهذه السفن تبلغ نحو الخمسين وهي مختصة بشركة عثمانية تسمى الشركة الخيرية وسفنها هذه صغيرة تحمل نحو الاربع مئة رجل وهي مصنوعة لهذه الغاية فقط اي نقل الركاب بين استنبول وبيك اوغلي وبين اسكي دار وسائر قرى الخليج والجزائر القريبة منها المحسوبة في عدادها . وفي كل نصف ساعة او اقلّ تجري احدى هذه السفن الى جهة من الجهات المذكورة فقسم يجري في قرن الذهب وهو آخر الخليج وقسم يصل حتى البحر الاسود والاجرة الى ابعد قرية لا تتجاوز خمسة قروش والمسافة تبلغ الساعتين على معدّل سير هذه السفن السريع (ستأتي البقية)

مناظرة السيف والبخار

لحضرة الفتى النجيب جبران افندي النحاس

خطب السيف مستهلّ الدعآء باسم موليهِ نُصرة الانبيآء
ثم نادى سبحان مَن جعل السيف م لكلٍ مفتاح كل رجآء
بي بلوغ المنى وكيد الاعادي واقتحام الاهوال في الهيجآء
ليس غيري في الارض خلٌّ وفيٌّ يُرتجى في السرّآء والضرّآء
طالما كنت خدنَ ربِّ المعالي ورفيق الملوك والامرآء
انا ربُّ الحروب والجند والمو تُ رسولي والدهر من أُجرآئي
فاذا ما برقت تحت سحاب ال نقع يوماً امطرت سيل الدمآء
واذا ما برزت اقبل نصر م الله والفتح من اعالي السمآء
فالى شفرتيَّ تُنمَى المنايا وعلى صفحتيَّ خطُّ القضآء

***

واذا بالبخار يقبل عدْواً ناشراً فضل لِمّةٍ شعثآء
ثم نادى قدْك اُنتُبْ قدْكَ سفَّا كَ الدما قد اربيتَ في الغلوآء
آلة الشرّ والبلآء وفيما فخرُ من كان آلةً للبلآء
عند ذا استضحك الحسام وقال م الله حسبي من ذا المقال الهرآء
كرَّمتني الابطال طرًّا فما م أنكرَ فضلي الاّ نثارُ الهبآء
فاجاب البخار والقلب قد أُشعِر م مضًّا من حرّ هذا الهجآء
أبأصلي يا اُبن الحديدةِ تهزا ساخراً بي انا اُبن ماء السمآء
قال دع ذا المقال واذكر فعالي تدرِ اني من اشرف الشرفآء
انني منشئ الممالك في الار ض واني متوّج الامرآء
فاجاب البخار لكن أما تذ كرُ ياذا البصيرةِ العشواء
كم روى من مؤرّخٍ لك في الاسـ ـفار من الف فعلةٍ شنعآء
قال بل لم يذكر لي السوء الا كل من لم أُنلهُ فضل مضآئي
طعن الفَسْلُ في صفاتيَ لكن انت ادرى بما يقول الطآئي[1]

(١) السيف اصدق انبآءً من الكتبِ

وتثنى ورام ان يتولّى فدعاهُ البخار باستهزآء
ثم قال اُنئِدْ قليلاً فأنبئنا م بصدق « يا صادق الإنبآء »
اين ضاعت يوم الفروق[1] سجايا كَ واين اطّرحت ماء الحيآء
كنت حرزاً للانبيآء فهل تذ كرُ كم قد غدرت من انبيآء
اترى لا يكفي على شرك الطا مي شهيداً عدلاً دمُ الشهداء
فتلظّى الحسام غيظاً وقد ابرقَ واهتزّ وانبرى للعداء
ثم اهوى على البخار بحدٍّ راح يفري حشا الصفا الصمآء
قال خذها من كف أروَعَ طلاَّ ع الثنايا وصفحة ابنِ جلاء
وغدا لاعباً باحشآئهِ كاُل برق في جوف مزنةٍ وطفاء
انما الامر ما استطالَ الى ان ادرك السيفَ شدةُ الاعياء
ورأى جرحَ خصمهِ كان انأى عنهُ نيلاً من مطلب العنقاء

***

قال راوي الحديث ان البخار اُستأنفَ القول فاخراً بازدهاء
بكلام تقصر البلغا عنهُ م فمن ذا ما قال في الإبتداء
انا ربُّ الارزاقِ والدهرُ دهري والبرايا تعيش من آلآئي
واذا ما امتطيتُ متنَ السوافي فسمت بي الى ذرى العلياء
تستظلّ الملوكُ بي وتسير اُل عظما والاعيان تحت لوآئي
ولكفّي البيضآء في كل وادٍ اثر ناطقٌ بفضلِ سخآئي
ازهرت في ظلي الازاهرُ واُزدا نَتْ رباها بالدرّ من اندآئي

(١) يوم قتل عنترة على احد قولين

كم بلادٍ جديبةٍ حين خيمتُ م عليها تجليت بالبهآء
بعدما كانت مسكن البوم امست مربعاً للهزار والورقاء
لبست من مطارف الوشي ما تا هتْ رباها بهِ على صنعاء
وتهادى النسيم فيها بليلاً شافياً لطفُ مرّهِ كل داء
انا ربُّ الندى وفضلي على من فوق وجه الغبرا بلا استثناء
هزمة الرعدِ صوت غيظيَ والبر قُ ابتسامي والنجم من سمرآئي
تشرق الشمس من جوانب رُدني وبحضني تغيب كل مساء
لو بنات الملوكِ يوماً رأتني لتمنّت ان تستعير ردآئي
انا عرش المسيح حين تجلّى وبساط الديان يوم اللقاء[1]
واقتداري المشهور سائل متونَ اُل بحرِ عنهُ وغارب البيداء
كل يومٍ آتي بكل غريبٍ بسناهُ تحار عين الرآئي
قصرت دون همّتي همم الخلق م وكلّت عزائم العظماء
كم طويت البلاد طولاً لعرضٍ مستقلاً باعظم الأعباء
سل رياحَ السماء هل لحقت ذَيْل م غباري وسل طيور الهواء
ختم الله الف ختمٍ على قَلْبكَ م مشفوعةً بالف غشاء
تدّعي قدرةً وبأساً واِقدا ماً الى غير هذه الاسماء
ولو اُني تفلت يوماً على وجهكَ م لارتدّ ما كلَ الأصداء
عند ذا قهقه الجميع وقالوا لك خصل السباق دون مِراء

(١) متى ٢٤ : ٣٠) يرون ابن البشر آتياً على سحاب السماء